ادان الفنان اللبناني مرسيل خليف والشاعر البحريني قاسم حداد في بيان لهما بعنوان (جئنا لنعلن الحب) قيام نواب ينتمون الى كتل اسلامية بتشكيل لجان تحقيقية تهدف الى اصدار قرار بمنع عرض عمل (مجنون ليلى) فضلاً عن التأثير لسحب الدعم من فعاليات ربيع الثقافة الذي يقام في البحرين.

سلوك النواب ادى الى ردود افعال كبيرة بين الاوساط الثقافية داخل البحرين وخارجها مما دفع مجلس الشورى الى الاعراب عن دعمه وتأييده لمهرجان ربيع الثقافة.

جئنا لنعلن الحب

مرسيل خليفة / قاسم حداد

مارسيل خليفة

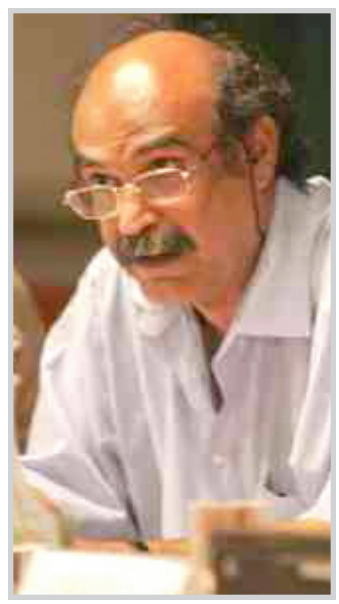
قاسم حداد

عندما ذهبنا إلى التراث العربي بحثاً عما يضيء حاضرنا، ونستعيد به ما نسيناه وما افتقدناه في حياتنا الراهنة، نعني الحب، جلبنا درّة الحب الخالدة، شعلة الوجد التي لا تخبو جذوتها ما دام هناك عاشق أو عاشقة يتنفسان الحب.

جلبنا حكاية من ذابَ –وقيل من جُنّ– حباً، وقمنا بصقل الحكاية بما تيسر لنا من شعر وموسيقى وغناء ورقص ودراما. وما كان لدينا غير مطمح واحد: أن نحرض الناس على الفرح لا الغياب، على الحياة لا العدم.

كانت غايتنا أن نعبّر عن العاطفة الإنسانية في أبهى وأنقى تجلياتها، وأن نمجد الجدير بالتمجيد: الحب.

أبداً لم تكن غايتنا أن ندغدغ الغرائز الأدنى عند جمهور جاء، بكل براءته وثقته وفطنته، ليعرف ويستمتع ويفتح قلبه على سعته، بلا موقف مسبق، بلا ضغينة، ولا أحكام.

جمهورٌ بيننا وبينه ميثاقٌ من الاحترام المتبادل، لا يمكن أن نحطّ من قدره بتقديم ما هو فجّ ومسفّ ومبتذل.

لكن أبداً لم يخطر ببالنا أن ما نقدمه من عرض نظيف وبريء، ومتجرد من النوايا السيئة والخبيثة، سوف يتم تأويله –غيابياً– بخلاف ما هو مقصود، وسوف يرى فيه حماة الدين والأخلاق والطهارة عملا فاحشاً ومعيباً، وسوف يرون فيه خروجاً على الشريعة الإسلامية والأخلاق العامة.

إن محاولة نواب الكتل الإسلامية، وأتباعهم، التصدي لعمل "مجنون ليلى"، ولكافة فعاليات "ربيع الثقافة" في البحرين، وتشكيل لجنة تحقيق في ما يسمونه خروجاً على الشريعة، مثل هذه المحاولة لا ننظر إليها بوصفها رغبةً في تصفية حسابات سياسية أو شخصية، بقدر ما ننظر إليها، عمقياً، كمحاولة مقصودة، ومنظمة، لإرهاب كافة أشكال الفكر والثقافة، وقمع كل مسعى إبداعي. الثقافة الحرّة، الرافضة للامتثال، هي المستهدفة.

إنه دفاعٌ باطلٌ، عقيم، مشكوكٌ فيه، عن دينٍ لا يستمد قوته وعظمته واستمراريته من العنف (اللفظي والبدني) الذي يمارسه فقهاء الظلام وتجار الفتاوى، بل مما يدعو إليه من تعايش وتسامح ومحبة. دينٌ، في جوهره، قائمٌ على الحوار والاجتهاد. دينٌ لا يحتاج إلى دم شاعرٍ أو صمت أغنيةٍ كي يحافظ على بقائه، لا يحتاجُ إلى صراخ وانفعال وتشنج في الدفاع عنه.

إنها دعوة صريحة ومباشرة للانغلاق، لمصادرة حق الآخر في التعبير، لإنكار تعددية الأصوات، والمفارقة أن تنطلق هذه الدعوة من موقع (برلمان) يُفترض فيه أن يكون منبراً لمختلف الأصوات والاتجاهات.

إن مثل هذه الدعوة لا تحتقر الإنسان الحر، الراغب في المعرفة والمتعة، لكنها تحتقر أيضاً بلداً متحضراً ينتمي إلى القرن الحادي والعشرين.

لذا يحق لنا أن نتساءل:

هل يليق بوطن متحضر أن يمثّل شعبه نوابٌ يتوهمون امتلاك السلطة.. سلطة المنع والكبح والمصادرة؟ نواب ترتعد فرائصهم كلما لاحت في الأفق قصيدة أو أغنية لا تمتثل لشروطهم فيستنفرون الكراهية والتعصب؟ نوابٌ يرون الشيطان الرجيم يسكن في كل أغنيةٍ أو رقصة أو مشهد أو نص؟ نواب يظنون أن الله يبسط، لهم وحدهم جناحَ الرحمة ويعادي الآخرين؟

نوابٌ ليس من مهمات (مجلسهم) أن يعطي شعباً برمته درساً في الأخلاق، ولا لأحدٍ منهم أن يعلمنا الوطنية.

ما يحدث هنا، حدث ويحدث في أراض عربية متفرقة.. بشكلٍ أو بآخر. المثقف العربي متهم دائماً، أو عرضة للاتهام في أي وقت، ما دام يبدع. لذا فهو ليس مطالباً بأن يبدع فحسب، لكن أن يدافع أيضاً عن إبداعه ضد قوى القمع المتربصة به عند كل منعطف.

يحق لنا هنا أن نحيي ونعانق جميع القلوب العاشقة والعقول الحرة، التي عبرت عن تمسكها الجميل بالحب وبالحرية، مسألتان لا يمكن التفريط فيهما كلما تعلق الأمر بالحياة والإبداع، نريد أن نقدر الموقف الحضاري الواضح والجريء، مطمئنين بأن ثمة مستقبلاً جميلاً لا يمكن لأحدٍ منعنا من الذهاب إليه أحراراً، وبمختلف اجتهاداتنا الفكرية والفنية.

نضم صوت شعرنا وموسيقانا إليكم، لنقول لهم معاً:

ارفعوا أيديكم عن حناجرنا.

بمناسبة تأسيس الفرقة القومية للتمثيل في الاول من نيسان ١٩٦٨

عروض متقدمة واصرار على التواصل

عزيز عبد الصاحب

في البدء كانت تسمى دائرة مصلحة السينما والمسرح التابعة لوزارة الثقافة والارشاد والتي تأسست عام ١٩٥٩ وكان مديرها الفنان يوسف العاني الذي انتهج بالدائرة نهجاً يسارياً واضحاً، وحين حل عام ١٩٦٣ وفاض في البلد حمام الدم تغيرت خارطة الاشياء فتراجع الفن المسرحي والسينمائي في العراق، بل تراجعت الحياة كلها في ذلك العام المشؤوم، وفي عام ١٩٦٤ والاعوام التي تلته تحرك المسرح المدرسي وانتعشت نسبياً دائرة مصلحة السينما والمسرح وعمل الفنان سامي عبد الحميد في قسم المسرح بمعية استاذنا الكبير حقي الشبلي وتعاقد مع الفنانين العائدين من الخارج ممن انهوا دراساتهم وعادوا لبلدهم وقدمت اعمال مسرحية مهمة قبل تأسيس الفرقة القومية رسمياً امثال: "قطة على سطح من الصفيح الساخن" ومسرحية "هواية الحيوانات الزجاجية" لوليامز و(تنفيذاً للامر الوزاري المرقم ٦٢٨٧ والمؤرخ في ١٩٦٨/٤/١ الصادر عن وزارة الثقافة والارشاد باشر السادة التالية أسماؤهم والمعادة خدماتهم الى هذه المصلحة لمدة خمس سنوات العمل في الفرقة القومية للتمثيل وذلك في الايام المبينة ازاء اسم كل منهم:

١- السيد بهنان شليمون ميخائيل- المدرس في عمادة معهد الفنون الجميلة بتاريخ ٤/٢٢/ ١٩٦٨

٢- السيد وجيه عبد الغني- المعلم على ملاك مديرية التربية للواء بغداد- الرصافة

٣-السيد قاسم حسن الملاك- المعلم على ملاك مديرية التربية للواء بغداد- الرصافة بتاريخ ١٩٦٨/٥/٢

٤- السيد عزيز عبد الصاحب- المعلم على ملاك مديرية التربية للواء الناصرية بتاريخ ١٩٦٨/٥/٤

التوقيع: حقي الشبلي

مدير مصلحة السينما والمسرح العام).

كان حقي الشبلي يحلم بمسرح تؤسسه الدولة على غرار "الكوميدي فرانسيز" في باريس الذي درس فيها المسرح..مسرح يهتم بالتراث العربي والاسلامي ويستمع فيه الى اللغة العربية يتآلق فيها الممثل العراقي عند الالقاء، لان حقي الشبلي رفض التمثيل باللهجة العامية على المسرح، منذ كان عميداً لمعهد الفنون الجميلة.. ولكنه اخيراً خضع للامر الواقع، لان العامية العراقية كانت لهجة محببة لاهلها فلم يكن الفنان حقي الشبلي متعصباً لذلك تعامل مع اللهجة العامية.. لا سيما ان الدكتور الباحث مصطفى جواد آنذاك كان يرد العامية الى اصولها الفصحى في برنامجه الاذاعي من بغداد فما دامت "شلونكم" تعني: أي شيء لونكم.. فلم لا يقولها حقي الشبلي على المسرح؟ لذلك كان اول عمل قدمته الفرقة هو مسرحية "وحيدة" وباللهجة العامية الشعبية تلك المسرحية التي كتبها موسى الشابندر وزير خارجية العراق آنذاك.

و(وحيدة) حكاية فتاة بغدادية يعتقلها المحتل الانكليزي عند احتلاله العراق فينبري لها شاب بغدادي ويقتل الضابط الانكليزي السير (توماس خان) وهو من فوج (الكركه والسيخ) ويحرر هذا الشاب "وحيدة" من سجنها وقد مثلت هذا الشاب البغدادي ومثلت معي "وحيدة" الفنانة فاطمة الربيعي.

وقد اخرج مسرحية "وحيدة" مخرجان هما: محمد القيسي وفخري الزبيدي ولا ادري الى الان ما الحكمة من وجود مخرجين اثنين لهذه المسرحية الشعبية؟!

ثم التحق بالفرقة القومية للتمثيل كل من: كامل القيسي وزاهر الفهد وصفوة الجراح وفوزي مهدي وعزي الوهاب وبسام الوردي وفنان الماكياج فوزي الجنابي والفنان خليل الرفاعي ومن الممثلات اللواتي التحقن بالفرقة:

فاطمة الربيعي وزهرة الربيعي وسليمة خضير وسناء سليم وافراح عباس، وعين وجيه عبد الغني مديراً للفرقة.. وبهنان ميخائيل مديراً للمسارح.

وبعد انقلاب ٣٠/١٧ تموز عام ١٩٦٨ التحق بالفرقة: سلام علي السلطان ورحيم عمر التكريتي وعثمان فايق وضياء البياتي وحسين السامرائي وطلال القيسي وفخري العقيدي.

وتبنت الفرقة اعمال المؤلف عادل كاظم الذي التحق بالفرقة مبكراً والتحق كذلك فاضل جاسم وحاتم سلمان وحميد الجمالي وفارس عجام وخليل عبد القادر وحميد البنا وحميد كاظم وكاظم فارس وعبد الله حسن ومناف طالب وكريم عواد وطعمة التميمي وطه سالم وغيرهم.

لقد احزنني هذا الانفتاح المجاني الذي مورس في انضمام كل من هب ودب الى الفرقة.. لكن بالرغم من هذا الانفتاح والكم الهائل الذي لا علاقة له بالفن المسرحي الذي جاءت به الحزبية المقيتة فالفرقة القومية ضمت الى صفوفها خيرة المخرجين المتخرجين من مدارس الشرق والغرب ومن خلال اعمالهم التي اخرجوها فبرزوا اعضاء في الفرقة القومية للتمثيل وفي طليعتهم: ابراهيم جلال وجاسم العبودي وسامي عبد الحميد ومحسن العزاوي وقاسم محمد وبدري حسون فريد وسعدون العبيدي وفتحي زين العابدين وفخري العقيدي وعزيز خيون وغيرهم من الشباب الذين تألقوا في عروض منتدى المسرح امثال: هاني هاني وعوني كرومي وعواطف نعيم ومقداد مسلم وجواد الشكرجي.

وحين تحولت مصلحة السينما والمسرح الى مؤسسة عامة برواتب مجزية ومخصصات دائمية.. كانت الفرقة القومية قلعة حصينة لانتاج المسرحيات العربية والعالمية والمحلية فاستقامت لها الامور فانتجت عروضاً مهمة مثل:

الحصار/ البيك والسايق/ نشيد الارض/ دائرة الفحم البغدادية/ ابن ماجد/ مقامات ابي الورد/ الغزاة/ حرم صاحب المعالي/ ليلة خروج بشر ابن الحارث حافياً/ المتنبي/ نديمكم هذا المساء/ رسالة الطير/ سر الكنز/ الاسود والابيض/ المحطة/ مسرحية لو/ مطريمه/ كلهم اولادي/ العادلون/ الاشجار تموت واقفة/ هوراس/ حال الدنيا/ الخيط والعصفور/ المهندس والامبراطور/ الباب/ رغيف على وجه الماء/ وغيرها من العروض.

وشكلت الفرقة القومية للتمثيل مع فرقة المسرح الفني الحديث راس الرمح في المسرح العراقي.. فسافرت الفرقة القومية للتمثيل الى الوطن العربي وعرفت المسرح العراقي خير تعريف وحازت على اعلى الجوائز في المهرجانات المسرحية العربية.

وحين اقتحمتنا ايام الحروب وفترة الحصار اللعين بفعل سلوك الطاغية البغيض اراد البعض ان يتساوق مع الصيغة الجديدة الفاشية فانتجت الفرقة عروضاً مسرحية فاشلة مثل (بطاقة دخول الى الخيمة) ومسرحية (الام) ومسرحية (فصيل على طريق المجد) سيئة الصيت وكانت هذه العروض المفتعلة لم تعرض الا اياماً معدودة ولم يهتم بها الناس فهي لا تخص حياتهم.

بعدها هجمت علينا فترة المسرح التجاري بحجة ان الناس يريدون ان يضحكوا ويفرحوا ليدرأوا عنهم حزن الحروب والحصار.

وبدأت الكوميديا الفجة، والضحك على شخص الممثل وضحكوا كذلك على شخصية (أبن الجنوب) وافرطوا في تصوير سذاجته.

ومر على الفرقة القومية مدراء عامون واحالوها الى بقرة حلوب تدر عليهم ارباحاً طائلة.. خيالية.. فتحولت الدائرة من الانتاج المسرحي (المركزي) الى الانتاج (الذاتي) (التجاري) بطلب من احد المدراء العامين..

وبقي الممثلون يعانون شظف العيش وقسوة الفقر..

وشبع عندها الموظفون المسؤولون ذوو الزي الزيتوني والحذاء الاحمر.. ولله في خلقه شؤون.

وفي السنوات الاربع الاخيرة اصر الفنان المسرحي العراقي في الفرقة القومية للتمثيل على الا يتنازل عن عطائه المسرحي فكانت عروضاً نهارية ضمها المسرح الوطني الى ان يأتي اليوم الذي ترفع فيه ستارة المسرح الوطني في مساء العراق الجديد.

اما العروض النهارية التي قدمتها الفرقة القومية فقد اشرتُ اليها ووثقتها في المحاضرة التي القيتها في احدى اصبوحات اتحاد الادباء العراقيين بعنوان (ببلوغرافيا استعادية عن ظاهرة العروض المسرحية بعد التغيير (٢٠٠٣-٢٠٠٦) وهو بمثابة تتمة لهذا المقال..

سحب رملية

ماجد طوقان

بحذر يقتفي أثري المنهك بوساوسه
لم أعد أحتمل قطف الخسارات

سحابة اولى:

بعد أن ذبل الماء
لم يعد للاشجار معنى فارع
وبعد أن أصيبت المدن باليتم
هرول المتزوجون الى الطلاق ..
قبل أن يتزوجوا
وقبل ان يدرك المطر الصباح ..
لم ينم شهريار
وقبل ان تنهمر المساءات ..
مارس الصباح كسوفاً كلياً

سحابة ثانية:

الغيوم الساخنة برداءتها
الامطار التي اصابها العطب..
كقطارات هرمة ،
القرى الساذجة بشوارعها
والعصافير الغارقة بحبة قمح ..
لم يعد يربك ذاكرتي.
نسيتُ أن أخبركم :
بأني فقدت غيمتي ،
مذ أصبحت ذاكرتي تهتم بالتواريخ
وبعد ان استفاق الحلاج من مأساته.
لم يجد وقتاً لـ (ركعتين في العشق)
وربما الان ..
يسكب الوقت من ضرعه صدأ الانتظارات
والماء يهز بجذعه
فتساقط عليه خسارات فاتنة .

سحابة ثالثة:

عندما سقط سر الهزيمة
وأفتُضح معنى الخمرة
تكدس صهيل فاقدٌ لشكيمته
وتسربتْ قُبل الى ورائها ،
واقُتطع من جسر الاتجاهات ..
قلق الكلام
فتدحرج المشي على رأسه .
هناك ..
حيث العشق يحتفل بخسارته
وتتدلى على صدره أوسمة فارغة .
فخلال سبعة وجوه ..
لم احصل الا على يوم واحد .
وقد عمرتُ الف نهر
وهاهي قريتي خالية الوفاض .

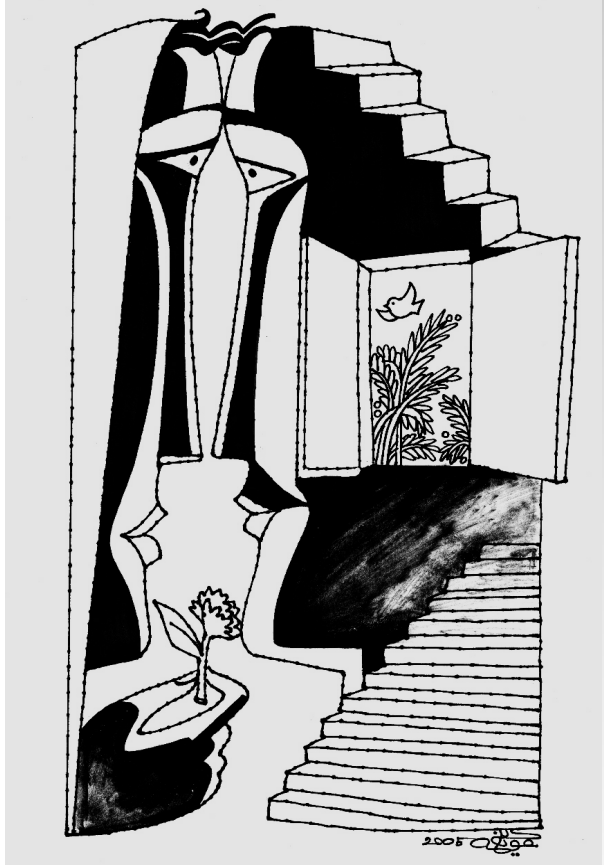

الهزيمة ..
افترستْ بقايا الوردة
وافترشتْ ماتبقى من عزيمتي .